مقرر الانتساب
الفرقة الرابعة–
قسم الاجتماع

المقرر مقسم
لأربعة أجزاء

(الجزء الثاني)

أستاذ المادة:
د/نها غالي.

Scanned with CamScanner

رابعاً عناصر وأسس الرأي العام :-

تختلفت آراء العلماء والباحثين أو تتفق حول تعريف "الرأى العام" ، إلا أن "عناصرالرأى" العام ليست محلاً لمثل هذا الخلاف إلا من حيث " أسبقية " عنصر ما على عنصر آخر ، ذلك أنهم جميعاً متفقون على أن هذه العناصر هى ما يلى[14] :

أولاً : "الناس" الذين تتكون منهم الجماعة او الجمهور .

ثانياً : "البيئة" التى يعيش فيها هؤلاء " الناس "

ثالثاً : التحديات، والحاجات، و الامكانات التى تتحكم فى حياة هؤلاء "الناس" .

رابعاً : خصائص السلوك الاجتماعى لهؤلاء "الناس" .

وكل عنصر من العناصر السابقة يشتمل في واقع الأمر على العديد من العناصر الفرعية الاخيرة التي تنبثق منها وتترتب عليها , ومن ثم فهي تؤثر فيها سواء بشكل مباش أو غير مباشر .

1- الناس " الجمهور " :-

يحاول " الناس " أو الجمهور ان يفهموا انفسهم وما يمكن أن يؤثر بهم من مؤثرات خارجية او داخلية ، الأمر الذي يساعدهم على التحكم في سلوكياتهم وما تؤول إليه مصائرهم في النهاية , ومن ثم فهم دائماً مايحاولون التحكم في انفسهم لإحكام السيطرة عليها وبالتالي على مايعبر عنهم من افعال وسلوكيات .

وتشمل هنا المؤثرات الداخلية كل ما يجول داخل الفرد – المكون الأساسي لعنصر الجمهور – من صراعات نفسية واجتماعية ترتبط بطبيعة الشخص السيكولوجية والتربوية , وأوضاعه الاجتماعية والإقتصادية , أما المؤثرات الخارجية فهي تشمل كل مايؤثر على الفرد من عوامل خارجية سواء كانت هذه العوامل من الممكن التعامل معها وتوجيهها والتكيف معها مثل الظواهر الإنسانية التي يفتعلها الإنسان من مواقف وأفعال نابعة من الشخص أو ممن يحيطون به , أو عوامل خارجية لا يمكن التعامل معها أو تغييرها أو توجيهها لخدمة مصالح معينة مثل الظواهر الطبيعية التي هي من خلق الله تعالى ولا شأن للإنسان بحدوثها[15] .

2- التراث الثقافى :

يشكل التراث الثقافى عنصراً هاماً من عناصر الرأى العام ، فهذا التراث يلعب دوراً هاماً فى تكييف الأفراد والجماعات وتهيئتهم لتبادل أفعال وردود أفعال معينة تحدد أنماط سلوكهم الاجتماعى , ولعل خير مثال على ذلك هو ما يقوله " جون دولارد " من أنه فى الإمكان ، علمياً وعن طريق بضعة افتراضات معينة ، تحديد نوع الأفكار والآراء التى سيعتنقها شخص ما ، تحديداً مسبقاً قبل مولده ، إذا نحن درسنا تراثه الثقافى

---

(14) محمد عبد القادر حاتم , مرجع سابق, ص ص 34-42 .

(15) Steven Paul, "Public opinion : the role & the Effects" , public opinion Quarterly, (Vol.3, No.21, 2006), Pp 3-33 .

Scanned with CamScanner

. بل إن " جون دولارد " يذهب إلى أبعد من ذلك إذا يقول انه " فى الإمكان تحديد نوع الملابس التى سيرتديها ، واللغة التى سيتحدث بها ، والأفكار الدينية التى سيعتنقها وخصائص العمل الذى سيقوم به او الوظيفة التى سيشغلها ، بل وخصائص العمل الذى سيقوم به او الوظيفة التى سيشغلها ، بل وخصائص الزوج المرتقب او الزوجة المرتقبة ،و كذلك ما يعتبره إهانة له وأيضاً ما يعتز به ، بل وحتى آراءه فى " نظرية نمو الشخصية " وما شاكل ذلك من أمور نظرية بحتة بالغة الدقة والتخصص[16].

3- التنشئة الاجتماعية :

يحدد التراث الثقافي سابق الذكر أسس وتفاصيل عملية التنشئة الاجتماعية , فأسلوب وطريقة التنشئة المتبعة من قبل الأسرة تجاه أبنائها هي نتاج للتراث الثقافي الخاص بهذه الأسرة وعاداتها وطباعها التي قد تميزها عن غيرها لاعتبارات الانتماء لفئة أو فصيل معين داخل المجتمع , وكذلك هي نتاج للتراث الثقافي العام في المجتمع الذي قد يحدد بحدود جغرافية أو حدود دينية أو حتى الحدود الإنسانية, وفي كل الأحوال فإن ثوابت وضوابط عملية التنشئة هذه هي في النهاية تمثل قناعات الأهل التي لا يتنازلون أبداً عن فكرة صحتها وملائمتها لتنشئة أبنائهم التنشئة الصحيحة من وجهة نظرهم أوكما يرتأون ذلك. ومن ثم فإن ما يتبعه الأهل أو المدرسون في المؤسسة التعليمية – ذات الدور الأساسي في عملية التنشئة أيضاً– إنما هي ممارسات تنطبع في ذهن وذاكرة الإنسان من نعومة أظافره , وحتى وصوله إلى مرحلة التعبير الحر عن آراءه في خضم آراء الآخرين والتي تشكل بدورها في النهاية الرأي العام الواقع في مجتمع ما ,, وبناءاً عليه فإن ما تتضمنه هذه الممارسات من إيجابيات أو سلبيات فإنها تستمر استمرار الحياة مع من تربوا ونشئوا عليهما وبالتالي فقد ينتج عنها آثاراً دائمة على تلك الشخصيات وما يتبنونه من أفكار ويعتنقونه من مبادئ وهكذا فإنها تؤثر عليهم بوصفهم ممثلين للرأى العام او ناقلين له[17].وهذا يؤكد النظرية القائلة بأن السلوك الراهن – فى الحاضر – إنما ينتج عن تجارب الماضى ولكنه يكشف بشكل خاص عن أهمية خبرات الطفولة بالتحديد[18].

4- الأحداث

يصف علماء النفس " الحدث " بانه مجموعة من المنبهات المعقدة ، تولد استجابة من جانب الناس . وتؤثر الثقافة فى الناس عن طريق ابراز حدث من الأحداث كالاحتفال بعيد وطنى او تخصيص يوم أو أسبوع للاحتفال بالشرطة مثلاً .بل عن عملية التنشئة هى سلسلة من الأحداث كتغذية الطفل او المحادثة فى أثناء تناول الطعام بقصد تدريب الأطفال على مراعاة قواعد " الاتيكيت " وآداب المائدة ، او انتهاز هذه الفرصة لتمكين الأطفال من الوقوف على أفكار وقيم ومعتقدات آبائهم وامهاتهم ،و هذا هو ما يفعله القائد أيضاً ، ذلك انه يخلق احداثاً معينة كان يلقى خطبة . فى اجتماع جماهيرى . يتحدث فيها عن موضوعات تهم الشعب ،و كان يصدر قراراً او قانوناً هاماً يؤثر على الناس تأثيراً قوياً .

والواقع ان اى حدث هو نتاج قوى تفعل فعلها داخل المجتمع ، سواء اكانت هذه القوى جزءاً من التقليد الثقافى ام ناتجة عن وسائل وأساليب التنشئة ، أم مجرد تعبير عن القيادة . غير أنه ليس من السهل

---

(16) محمد عبد القادر حاتم , مرجع سابق, ص 50 .

(17) Steven Paul, Op. Cit, 2006.

(18) محمد عبد القادر حاتم , مرجع سابق, ص ص 54 .

Scanned with CamScanner

دائماً تقرير وتحديد العلاقة بين الحدث والمجتمع ، ومن ثم فإنه من الأيسر ، فى معظم الاحيان ، الإشارة إلى الحدث ذاته بوصفه العامل الذى يقرر ويحدد السلوك والراى العام[19] .

5- المعتقدات المعتادة :-

يؤكد " كلايد كلاكهون " Clyde kluckhohn . و " دوروثى ليتون " . Dorothea Leighton . أن البناء الاجتماعى المستقر لا يأتى إلا إذا كان غالبية الأفراد فى المجتمع يحسون برضاء كاف فى بلوغ الأهداف المعتمدة من المجتمع للتعويض عن العناء الذى تفرضه الحياة الاجتماعية المستقرة ، فوسائل الثقافة وغاياتها فى مجتمع منظم ، تبدو وكأن لها معنى عند اعضاء هذا المجتمع ، والاصطناع (تركيب مركب عن طريق الجمع بين مركبات) غنما يتحقق من ناحية عن طريق الحوار المفتوح حول الصور السائدة فى الجماعة وتطلعاتها بالنسبة لقوانينها ، ومن ناحية أخرى عن طريق العادات المدركة غير المقصودة ، أى الطرق المعتادة فى النظر إلى الاحداث , إن الطرق التى تتوقع الجماعة من أعضائها ان ينظروا بها إلى الأشياء تصبح معروفة طبيعتها الإنسانية التى لا تتغير ؛ " فعند معظم الناس ولمعظم الوقت تصبح الطرق المعتادة فى الكلام والسلوك والشعور والاستجابة . وهى الطرق التى اعتادوا عليها من الطفولة . جزءاً من حتميات الحياة كالهواء الذى يتنفسونه ، ويميلون عن غير وعى إلى الشعور بان كافة الكائنات البشرية العادية يجب ألا يحسوا ولا ان يسلكوا إلا فى حدود التباين التى تسمح بها طريقتهم فى الحياة ، على أنهم حين يضطرون إلى ان يتعاملوا مع جماعات أخرى لها مجموعات أخرى من الفروض المعتادة عن طبيعة الأشياء ، فإنهم كثيراً ما يدمغون الجماعات الأخرى بانها " جاهلة " او " غبية " او " عنيدة " او " متعلقة " بالخرافات[20] .

6- القيم المشتركة

لم يكن رجال العلوم الطبيعية شاذين فى موقفهم من ان الحقائق والسياسة الاجتماعية لا يختلطان ، فهناك مثلاً بعض الآراء التى عبر عنها " رالف لينتون " . Ralph Linton . فى سنة 1936 واعتبرت على أحسن الفروض غير عادية ، فقد قال " ليس ثمة مشكلة من المشكلات التى تعترض الوضع الحاضر غير قابلة للحل فعلاً ، وإذا تقلصت ثقافتنا ومجتمعنا فلن يكون ذلك نتيجة نقص فى الذكاء لمواجهة هذا الموقف ، لكنه يكون نتيجة انعدام الإرادة المتحدة لوضع التغييرات المطلوبة موضع التنفيذ ، إن ما يفتقده العالم الحديث اكثر بكثير من طرق الإنتاج المحسنة او حتى من التوزيع الاكثر عدالة ؛ إنه سلسلة من الآراء والقيم المستقيمة الثابتة المبدأ ، التى يشترك فيها كل الأعضاء .. ولعل شيئاً من هذا النوع يمكن الاهتداء إليه فى الوقت المناسب لمنع الانهيار الذى يبدو بغير ذلك حتمياً [21] .

ليست العناصر التى يتكون منها الرأى العام مستقلة عن بعضها البعض تماماً ، بحيث يمكن فصل الواحد عنها عن الآخر فصلاً تعسفياً أو انتقائياً ، بقدر ما هى عناصر متداخلة فى بعضها البعض ، يؤثر كل منها فى الآخر , فالتقاليد الثقافية مثلاً تؤثر فى التنشئة[22] ، كما ان أساليب ووسائل التنشئة ، تؤثر فى هذه

---

(19) المرجع السابق, ص 57 .

(20) المرجع السابق, ص 59 .

(21) المرجع السابق, ص 60 .

(22) Steven Paul, Op. Cit, 2006.

Scanned with CamScanner

التقاليد وقد تغيرها تماماً فيقول " جيمس برايس . James Bryce . أن عناصر الرأى العام تشمل كل القيم ، والتقاليد والمعتقدات ،و الخيالات ،و شتى ضروب التعصب ، وغيرها . وبالتالى فغن طبيعة الرأى العام تقرر وتحدد بحسب هذه العناصر كلها مجتمعة ؛ بينما يقول " كمبول يانج " Kimball Young إن طبيعة الراى العام تقررها **أربعة أبعاد رئيسية هى**[23] :-

أولاً : الاتجاه ، وهو الذى يحدد " مسار " الرأى ، أى ما إذا كان هذا الرأى محبذا او رافضاً

ثانياً : المجال ، وهو الذى يحدد " حجم " الراى ، أى ما إذا كان هذا الراى ضيق النطاق او واسع النطاق .

ثالثاً : التركيز ، وهو الذى يحدد " قوة " الراى ، أى ما إذا كان مستمداً سلطانه من الاتجاهات والمواقف والميول الغالبة ام لا .

رابعاً : العمق ، وهو الذى يحدد " وزن " الراى ، أى مدى علاقة الراى بالعواطف ، والمبادئ الخلقية ،و القيم التى يعتنقها أصحاب الراى .

أما " هربرت بلومر " . Herbert Blumer . فيرى ان الرأى العام يستمد شكله من الإطار الاجتماعى الذى يتحرك بداخله ، ومن العمليات الاجتماعية التى تجرى بداخل هذا الإطار . كما يذهب إلى ان وظيفته تقرر وتتحدد وفقاً للدور الذى يضطلع به فى دولاب النشاط الاجتماعى ،و ان الرأى العام ، من الناحية الواقعية ، محكوم بكلية وجهات النظر والآراء المتباينة التى توضع تحت نظر الأفراد المطلوب منهم ان يتخذوا قراراً ما بشأن الموضوع أو الرأى المعروض عليهم . وبصرف النظر عن مدى فعالية هذا العنصر او ذاك من عناصر الراى العام ، فإن هناك طرازين من الراى العام هما[24] :

اولاً : الراى العام " الاستاتيكى " (اى المستقر او غير المتحرك) .

ثانياً : الرأى العام " الديناميكى " (اى النشيط أو المتحرك) .

أما الراى العام " الاستاتيكى فهو الذى يستمد قوته من التقاليد ، والعادات ، والقيم ،والمبادئ المستقرة المصطلح عليها ،ومن ثم فإنه أشبه بموافقة جماعية ناتجة عن مجموعة من الآراء المعتنقة بدون تمحيص .ويسود مثل هذا الراى العام فى المجتمعات والاقتصاديات الزراعية المتخلفة او شبه المتخلفة ، وهو يتلاءم مع نظم الحكم المطلقة سواء أكانت روحانية ام علمانية . غير ان وصفه بانه " استاتيكى " لا يعنى . بالضرورة . أنه جامد تماماً بقدر ما يعنى انه مستقر إلى حد كبير .

وأما الراى العام " الديناميكى " ، فهو الذى ينشأ عن الرغبة فى التغير ، ومن ثم فإنه يستمد قوته من اعتماده على الحيوية والتعقل والتمحيص أكثر من اعتماده على التقاليد والعادات والقيم المستقرة المصطلح عليها . ويتلاءم هذا الطراز من الراى العام مع المجتمعات والاقتصاديات الصناعية المتقدمة . وسواء أكان الراى العام ذا طراز " استاتيكى " ام ذا طراز " ديناميكى " ، فإن سيادته تتوقف على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية التى تقوم فى المجتمع .

كذلك ، بصرف النظر عن مدى فعالية هذا العنصر او ذاك من العناصر التى يتكون منها الراى العام ، فإن هناك مفهومين مختلفين فيما يتعلق بالكيفية التى ينشأ بها الراى العام ويمارس عمله . هذان

---

(23) المرجع السابق, ص ص 84-86 .

(24) المرجع السابق, ص86 .

Scanned with CamScanner

المفهومان هما:

اولاً : المفهوم الذى يعتبر الراى العام قوة عضوية مسيطرة ، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتبادل بين شتى أنشطة أفراد المجتمع ، فهذا التبادل هو الذى يحدد ويقرر عناصر ومقومات الحكم العقلانية الكامنة فى داخلهم ؛ وهو الذى يخلق الإرادة المشتركة فى لحظة معينة بالذات .

ثانياً : المفهوم الذى يعتبر الراى العام تجسيداً للرأى الذى يعرض على الجمهور عن طريق الجهر به ، وهو راى شخصى من حيث طبيعته ،و يجاهد من أجل فرض نفسه على العقل الجماعى للمجتمع .لهذا أشار كثير من الباحثين فى هذا الميدان إلا ان ما نعتبره رأياً عاماً . فى بعض الأحيان . هو ، ببساطة ، انعكاس راى ووجهة نظر فرد ما او مجموعة صغيرة من الأفراد تتاح لهم فرصة الجهر بهما وتوصيلهما إلى أسماع الجمهور , وأياً كان المصدر ، فإن الرأى العام هو الناتج او التجميع الكلى للآراء ووجهات النظر , سواء فى حالات التنازع او فى حالات التوافق .

قواعد ، تحكم عناصر الراى العام :-

على الرغم من أن الباحثين والعلماء لم يصلوا ، بعد ، إلى قوانين علمية قاطعة يمكن تطبيقها على السلوك الإنسانى ، فإن هناك بضع قواعد . استقرائية . يمكن تطبيقها على عناصر الراى العام نذكر منها ما يلى[25]:

أولاً : لا يتكون الراى العام من عنصر مفرد معين بالذات ، بل يتكون من عناصر عديدة متداخلة ومتشابكة فى بعضها البعض ، وتؤثر فى بعضها البعض .

ثانياً : تقاس أهمية العناصر التى يتكون منها الرأى العام بمدى إسهاما فى تحديد أبعاده الأربعة المتمثلة فى الاتجاه والمجال ،والتركيز والعمق .

ثالثاً : يستمد الراى العام شكله من الإطار الاجتماعى الذى يتحرك بداخله ومن العمليات الاجتماعية التى تجرى بداخل هذا الاطار . وتأسيساً على هذا ، فإن كل مكونات الإطار الاجتماعى والعمليات الاجتماعية هى العناصر التى يتكون منها الراى العام .

رابعاً : العناصر التى يتكون منها الراى العام " الاستاتيكى " هى التراث الثقافى (مثلاً : القيم ، المعتقدات ، المبادئ التقاليد) . أما العناصر التى يتكون منها الرأى العام " الديناميكى " فهى إرادة التغيير (مثلاً : الامانى ، التطلعات ، الطموح ، الاحتجاج ، الرفض) .

خامساً : عندما يتصرف الناس إزاء أى موضوع معروض عليهم ، فإن الراى العام ، بصرف النظر عن عناصره ، اما ان يكون " داخلياً " وأما أن يكون " خارجياً " . كذلك فإنه يكون حقيقياً ، أما الراى العام الداخلى فهو ذلك الذى يتكون داخل الأفراد ولكن لا يتم التعبير عنه جهراً . وأما الراى العام الخارجى فهو ذلك الذى يتم التعبير عنه جهراً . ويكون هذا الراى العام حقيقياً ما دامت الميول قد استثيرت ، وانتجت أثراً من اى نوع على السلوك الداخلى او الخارجى .

سادساً : عندما تستثار الميول دون أن تنتج أثراً على السلوك وعندما تكون هذه الميول فى حالة لم تتبلور بعد ، وعندما لا تكون قد استثيرت ، يمكن ان يتكون ، سلفاً ، الراى العام المتوقع المستقبل ، لهذا يسمى الرأى العام الذى من هذا الطراز : " الرأى العام الكامن " او " المرتقب " .

---

(25) المرجع السابق, ص 88-89 .

Scanned with CamScanner

سابعاً : يمكن التنبؤ باتجاهات الراى العام المرتقب عن طريق دراسة وتحليل العناصر التى يتكون منها الراى العام تحليلاً دقيقاً على ضوء احداث الماضى والحاضر ، بمعنى أن "جنين" الراى العام يمكن التكهن به .

Scanned with CamScanner